Al-Mukhtar Journal of Social Science 43 (1): 47-62, 2025
Doi: https://doi.org/10.54172/pvexvk40

Research Article

Open Access

الاصطلاح والعلوم العرفانية

نوارة محمد عقيلة[1]*

الباحـــــث الاول[1]*: قسم اللغة العربية، جامعة سبها، ليبيا.

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى مقاربة علم الاصطلاح من وجهة نظر عرفانية، وسيكون موزعا على قسمين رئيسين: قسم نظري وآخر تطبيقي، ففي القسم النظري تتبعنا مسار تحوّل المصطلح من وحدة لسانية إلى وحدة معرفية متخصصة، وفي القسم التطبيقي كان مصطلح الشخصية في المعاجم الأدبية والسردية مثالا لذلك، وقد توصلنا إلى أن النظر إلى المصطلح باعتباره وحدة معرفية لا يلغي أي تعريف للمصطلح مهما تغيّر مفهومه باختلاف السياقات الوارد فيها أو تغير بسبب تطور دلالته عبر التاريخ، وخلصنا إلى أنَّ المقاربة العرفانية للمصطلح تعد طريقة لحل مشكلة تعدد المفاهيم وتعدد المصطلحات لاسيما إذا ما تمَّ تطبيق هذا التصوّر حاسوبيا.

الكلمات المفتاحية: الاصطلاح، العلوم العرفانية، المصطلح، الشخصية.

[1]***Nouwara Mohmmad Agilh**
nouwara2018@gmail.com
Department of Arabic Language, University of Sabha, Libya.

Received:
04/05/2025

Accepted:
24/05/2025

Publish online:
30/06/2025

Terminology and Cognitive Science

Abstract: This research aims to approach terminology from a cognitive perspective It will be divided into two main sections: theoretical and applied. In the theoretical part, we traced the transformation of the term from a linguistic unit to a specialized knowledge unit. In the applied part, the term "character" in literary and narrative dictionaries was an example of this. We concluded that viewing a term as a knowledge unit does not negate any definition of the term, regardless of how its meaning varies with the contexts in which it appears or how its meaning has evolved over time. We concluded that a cognitive approach to terminology is a way to solve the problem of multiple concepts and multiple terms, especially if this approach is applied computationally.

Keywords: Terminology, Cognitive science, Term, Character.

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

يرتبط الاصطلاح ارتباطا وثيقًا بالإنتاج الفكريّ وغزارته، فلكل حضارة فكريّة سيل من المصطلحات، وبحكم طبيعة التاريخ لا يمكن أن تكون أي حضارة منغلقة على ذاتها، فهي حتمًا متشرّبة ممّا سبقها، ومؤثرة في غيرها، والتاريخ يشهد بذلك، فمن الحضارات القديمة بمختلف منابعها إلى الحضارة الإسلاميّة استيعابا وإعادة إنتاج، ومن الإسلاميّة إلى الحضارة الغربيّة الحديثة وما عليه الفكر المعاصر اليوم، وبناءً على ذلك يمكن القول إنَّه لا يمكن مقاربة المصطلحات إلَّا وهي مرتهنة بحركة جدليّة بين ثنائيّة الصيرورة والسيرورة، ونقصد بالصيرورة الحديث عن كنه المصطلح وتشكّله، والسؤال عن العلاقة بينه والموضوع المرتبط به، وكذلك تفسير العلاقة بين مفهومه ومجمل المعرفة التي يختزنها، وبهذا نضع المصطلح بين ثلاث مقولات وهي (العلامة، والموضوع، والمفهوم)، وهي تضعه بدورها في علاقة مع اللغة باعتبارها علمًا، ومع العالم باعتبار الموضوع جزءا منه، ومع الفرد لكون المفهوم متصل بالفكر والفكر آلة العقل، والعقل سمة الفرد، وأمَّا من جهة السيرورة فنرمي من النظر إلى المصطلح من جهة حركته، أي؛ انتقاله من فرد إلى آخر يجمعهما الاختصاص ذاته، أو من حقل معرفيّ معين إلى حقل آخر يجاوره، أو حركته عبر التاريخ ضمن حقله الذي نشأ فيه، أو بارتحاله من لغة إلى أخرى وهو يحمل مخزونًا معرفيًّا متخصّصًا ومعلَّمًا بأثر ثقافيٍّ معيَّن، وإذ ننظر في المصطلح من هاتين الزاويتين فإننا في حقيقة الأمر ننظر في ما هو ثابت وراسخ في المصطلح، وفي ما هو متغيّر ومتبدّل وطارئ عليه، وهذا التسليم الأوليّ بحقيقة التبدّل والتغيّر مدعاة لطرح سؤال: ما سبب وقوع الاختلاف؟ ولمعرفة ذلك يستلزم الأمر معرفة آلية إنتاج المصطلح.

1 – آلية انتاج المصطلح:

يرتبط سبب الاختلاف أولا بصيرورة المصطلح أي بمبدأ تكوّنه، ويتضح ذلك من خلال النظر في علاقة المقولات الثلاث (العلامة، والمفهوم، الموضوع) فيما بينها من خلال الشكل (1).

ينتج المصطلح من تفاعل الفرد مع العالم والتعبير عنه، والثابت في هذه المقولات هو الموضوع، أمَّا المتغير فهو الفرد، فقد يعيد الفرد تفاعله مع الموضوع أكثر من مرة، وفي كل مرة يبني له تصوّرا مختلفا عمّا سبقه، وينتج من ذلك تغير في صوغ المفهوم، فهذا النموذج يتكرر عند كل المشتغلين بالمصطلح؛ ولكن قد لا يكون تغير مقولة الفرد مرتبط بالزمن أي أن يعيد الفرد رؤيته للعالم أكثر من مرة، ولكن قد يكون التغيّر على مستوى الذهن؛ أي أكثر من فرد لموضوع واحد، وهذا مفاده تعدد الحقول المعرفيّة، فمثلا: مصطلح "الماء" له مفهوم في علوم الحياة، على غير ما هو عليه في درس الكيمياء، وعلى غير ما عليه في درس البيئة، والشيء بالمثل في درس الجغرافيا، والشكل (2) توضح العلاقة بين المقولات الثلاث للمصطلح في علاقتها مع تغير الفرد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ المصطلح لا يكون أسير الإدراك وتغيّره وتبدّله فقط؛ وإنما تفرض اللغة عليه شروطها كذلك، فهي المادة التي يتجلى بها والصورة التي يظهر عليها، وفي ضوء هذا العرض هل يمكن لنا أن ندرس المصطلح أو نقارب موضوعه بطريقة محايدة؟

بما أنَّ المصطلح مفردة ذات طبيعة خاصة ومرد هذه الخصوصيّة إلى المعرفة التي يكتنزها؛ إذن لابدّ من النظر في مصادر هذه المعرفة ومواردها، وما مواردها إلّا مجمل الخطابات التي ظهر فيها، وإذ نجذّر المصطلح في خطاباته فهذا

يعني أننا لن نغفل أي حالة من حالتي المصطلح، فمن جهة الصيرورة لا تنشأ المصطلحات إلّا في الخطابات العلميّة والفنيّة، ومن جهة السيرورة فقدر المصطلحات التعديل والتغيير وإعادة الصياغة، وكل تلك الأمور لا تحدث وهي منعزلة عن الذهن الذي يتصورها والعقل الذي يبنيها واللغة التي تمثّلها.

إنَّ هذا المفهوم المجرد لعمليّة الاصطلاح لا يمكن أن يكون إلا داخل سور علميّ يُجمع فيه كل هذه المتفرقات لتكون معالم واضحة لدراسة المصطلح ومتى تحقق ذلك نكون إزاء فرع علمي يختص بجانب من المعرفة يدعى علم المصطلح أو الاصطلاح، فهل الاصطلاح قادر أن يكون اختصاصا علميّا بالفعل؟

2- <u>الاصطلاح باعتباره تخصصاً:</u>

مثلما يظهر في أعلى الورقة إنَّ عنوان البحث يتشكّل من وحدتين رئيستين هما: الاصطلاح (Terminology) والعلوم العرفانيّة (Cognitive science) وباجتماعهما يندرج البحث ضمن قضيّة "تداخل العلوم"، أو ما تمَّ التعارف عليه حديثا بالتخصصات البينيّة (interdisciplinary)، وهي تلك التخصصات التي تكون فيها الدراسات مولّية اهتمامها شطر المفاهيم المشتركة بين تخصصين أو أكثر، فتعمل الدراسات على استحضار بعض المفاهيم المتصلة بتخصصات مختلفة لبيان إحدى مسائلها أو محاولة تفسيرها، وهذا يعني أننا بصدد رصد نقاط التلاقي بين علم المصطلح والعلوم العرفانيّة، بيد أنَّ النظر إلى الاصطلاح باعتباره تخصصا لم يكن ذا بال عند أغلب المشتغلين بالاصطلاح، فهو يبدو عندهم أقرب إلى المنهج بالرغم من الحد الفاصل بين الوجهين، فإذا كان المنهج هو وسيلة لكيفية فعل الأشياء من مثل وضع المعاجم المتخصصة وتوحيد المصطلحات وصوغ التعاريف فإنَّ الاختصاص يعمل على تأسيس معرفة حول شيءٍ مّا1، فإذا كانت أسئلة من قبيل ما العلاقة بين المصطلح والمفهوم، وما العلاقة بين المعرفة المتخصصة وكيفيّة بنائها وتمثّلها تؤسس معرفة ترتبط بشيء ما هو"المصطلح"، فإنَّه لا جرم أن نعدّ الاصطلاح تخصصّا، ومن حيث هو كذلك علينا أن نحدد مصطلحاته التي تقيم سوره الجامع وحصنه المانع بحسب عبارة المسدي[2].

يعدّ **المصطلح** "terme" الوحدة الرئيسة في المنظومة الاصطلاحيّة لعلم المصطلح، ويعرّف بأنَّه "المفردة أو التركيب أو العبارة الدالة على **مفهوم** متصل **بمجال معرفة مختصّة**"[3]، فمثلا مصطلح "الفاعل" متعلّق بمجال اللغة، ومصطلح "الحساب الكيميائيّ" متعلّق بمجال بالكيمياء، ومصطلح "الأفعال المتضمنة في القول" متعلّق بمجال التداوليّة، وهكذا دواليك، ولكل واحد من هذه المصطلحات مفهوم يرتبط به، ويقصد بالمفهوم "*Concept* " وحدة مجردة تتكون من السمات (characteristics) المشتركة لعدد من المواضيع، سواء أكانت مواضيع حسيّة أم مجردة، ويتم اختيار هذه السمات وفقا لمعايير مألوفة أو معايير علمية منتمية **لمجال** مَا*domain* ، ويشتمل المجال كل من حقل الدراسة "subject field "، ومحيط المعرفة area of knowledge" والتخصص "discipline "، والمنهج "method" الذي يتم به استخدام المفهوم[4]، ويمكن أن تجمع كل تلك المصطلحات تحت مظلة واحدة وهي علم المصطلح أو الاصطلاح.

وهو العلم الذي يصبو إلى <u>توحيد مفاهيم</u> مجالات متخصصة، ويسعى إلى <u>تسهيل التواصل</u> المهني في المجال ذاته، <u>والعمل على نقل المعرفة</u>[5]، وبالتأمّل في هذه المهام الثلاث المناطة إلى علم الاصطلاح نجد إنَّه يتعذر النظر فيه من جهة كونه اختصاصا مستقلا ومعزولا عن تخصصات أخرى تجاوره، لذا فإنَّ مقاربة علم المصطلح باعتباره تخصصا بينيّا يعدّ من الضرورة بمكان.

3- الاصطلاح باعتباره تخصصاً بينيّا:

إنَّ توحيد المفاهيم يعقد الصلة بين الاصطلاح والعلوم العرفانيّة، والتواصل المهني يجعل الاصطلاح موضوعا من موضوعات نظريّة التواصل، أمَّا نقل المعرفة فيتصل بالذاكرة من جهة وبالوعاء الحامل لهذه المعرفة من جهة أخرى، أي باللغة، وهنا يكون علم الاصطلاح بين اللسانيات والعرفانيّة مجددا، أي في تخصص اللسانيات العرفانيّة، وبهذا تكون هذه الحقول المعرفيّة الثلاث بمثابة أصول لعلم المصطلح، فالمصطلح ما هو إلّا وحدة لسانية في سياق لغوي خاص، وتعمل هذه الوحدة اللسانية على الربط بين مفهوم مستقر في الذهن وموضوع خارج عنه، وما المفهوم إلا عنصر من عناصر المعرفة، والمعرفة حصيلة العرفان، ويستخدم هذه الوحدات اللسانيّة الخاصة اختصاصيون للتواصل فيما بينهم من أجل نقل معارفهم المتعلّقة بحقلهم المعرفي، ولذا لبيان علم المصطلح وكيفيّة اشتغاله لابدّ من عقد الصلة بين علم المصطلح وهذه العلوم الثلاث الرئيسة: اللسانيات، والعلوم العرفانيّة، ونظرية التواصل، وبما أنَّ المقام لا يسع لطرح هذه الزوايا الثلاث جميعا، فستقتصر على بيان العلاقة القائمة بين المصطلح والعلوم العرفانية، ويحاول الإجابة عن الأسئلة: كيف ينشأ المفهوم؟ وما كيفيّة ربط المفاهيم بمصطلحاتها؟ وكيف تدرج المصطلحات في معاجمها؟ ولا يتأتى ذلك إلّا بمحاولة معرفة الطريقة التي يتصوّر بها الأفراد العالم والكيفية التي يبنون بها معرفة حوله.

3-1 إدراك الأفراد للعالم بناء معرفة حوله:

يتكون هذا العنوان الفرعي من أربع مقولات على التوالي (الإدراك، الفرد، البناء، المعرفة)، غير أنَّ الترتيب الطبيعي لها يكون (العالم، الفرد، الإدراك، المعرفة، البناء)، وهذا يدفعنا إلى طرح سؤال ما العالم؟ وما الذي يكون به العالم عالمًا؟

يمكن إدراك العالم انطولوجيا وحركيا، فما هو انطولوجيا متعلّق بمكوناته، وما هو حركيّا متصل بالعلاقات والتفاعلات بين مكوناته، ويعد الفرد واحد من تلك المكونات، غير أنَّ العالم سابق في الوجود عليه، ولذا يمكننا التساؤل: هل ثمة صلة بين مراحل تكوّن العالم والطريقة التي يدرك بها الفرد العالم؟ ترتهن الإجابة بتصوّر مراحل التكوّن، ولا ضير أن نستعيره من حقل معرفي آخر وهو علم الدلالة التخييلي (fiction semantics) ونضعه في هذا الجانب من علم الدلالة العرفاني (Cognitive semantics)[6]، وما يخوّل لنا ذلك هو أنَّ سؤال العلاقة بين المعنى والعالم من شواغلهما وإن كان لكل منهما رؤيته الخاصة المتعلّقة بمجاله.

يقدم دوليزال (Lubomir Dolezel) تصوّرًا افتراضيّا وتراتبيّا لظهور العالم[7]، وينطلق من المرحلة الأولى التي أسماها بعالم الحالات، ويكون فيها العالم متكوّن من مجموعة أشياء (Objects) ثابتة ذات خصائص (properties) مستقرة، وتنعدم العلاقات (Relations) فيما بينها، ويترتب على ذلك أنَّه لا شيء يحدث في هذه المرحلة، ولا شيء يتغيّر، فنكون إزاء عالم مغلق ساكن وصامت، ويضيف دوليزال أنَّ الخطاب العلميّ المناسب لهذه المرحلة هو خطاب **المنطق الكلاسيكيّ**.

تتجلى المرحلة الثانية بدخول كيان جديد إلى هذا العالم، وهي القوة، فتؤثر على قانون الطبيعة، فتسبب تغيرا في حالات العالم، وتسمى هذه التغيرات أحداث طبيعيّة، ويتحوّل العالم من الحالة الساكنة إلى الحالة المتحرّكة، وعندها يصبح العالم كونًا لخطاب **العلوم الطبيعيّة**.

وتظهر المرحلة الثالثة بدخول مقولة جديدة وهو "الفرد" وتكون لهذا الفرد حياة ذهنيّة خاصة (أحداث ذهنيّة، وخصائص، وأفعال) بالإضافة إلى خصائصه الفيزيائيّة، وعلى غرار المرحلة السابقة، يحدث تغيّرا في العالم بدخول كيان جديد، ويكون ناتجا من أفعاله المنطلقة من نواياه، ويسمى هذا التغيّر أعمالا (action) وتتمثّل في كل ما يضيفه الفرد إلى العالم، وتصبح هذه الحالة كونًا لخطاب **العلوم الإنسانيّة**.

أمّا المرحلة الرابعة والأخيرة فتتمثل في دخول فرد جديد أو أكثر إلى العالم، ويظهر نوع جديد من التفاعل يحدث بين الأفراد، وتتحقق أوضح صوره في التخاطب والتواصل، وتكون **العلوم الاجتماعيّة** هي الخطاب المناسب لهذا العالم.

ونخلص ممّا سبق إلى أنَّنا أمام عالم متكون من **كائنات وحالات وأحداث وأفراد وعلاقات**، توازيها فروع علميّة متخصصة، وبناء على ذلك سيكون الأفراد على فئتين: فئة لا علاقة لها بفروع العلوم كلها جمعاء، وفئة تندرج ضمن مكونات خطاباتها، ولكل فئة مجتمعها، ولكل مجتمع لغته، فمجتمع الفئة الأولى هم مجتمع العموم وتكون لغتهم عامة، والفئة الثانية مجتمعها الاختصاص وتكون لغته متخصّصة، ويكون العالم قاسم مشترك بينهم، فتدرك العامة العالم (كائنات، أحداث، خصائص)، ولا تخرج الفئة الثانية عن مجمل هذه الأمور؟ وعلينا أن ننوه أنَّ الفئة المختصّة هي في الوقت نفسه تعد عضواً في الفئة العامة. ومعنى ذلك أننا أمام افتراضين: إمَّا أن يكون لكل حالة طريقة في الإدراك، أو أنَّ إدراك العالم لتكوين معرفة متخصصة يستلزم استراتيجيات معينة في الإدراك، وللفصل في هذا القول علينا أن نتتبع الكيفية التي يدرك بها الفرد العالم.

2-3 استراتيجيات إدراك الفرد للعالم.

إنَّ أسئلة من قبيل " **كيف نفكر؟** كيف **نتمثّل** العالم من حولنا؟ **كيف نكتسب** المعلومات **ونخزنها ونوظفها** هي أسئلة نشأت في حضن علم النفس العرفانيّ (cognitive psychology)"[8]؛ الذي يعرّف العرفانيّة بأنَّها كل عمليّة نفسيّة تقودنا إلى معرفة مًا (knowldeg)[9]. وفي سياقنا هذا يمكن القول: إنَّ الإجابة عن الأسئلة: كيف نفكر، وكيف نكتسب، وكيف نخزن المعرفة ونوظفها في أي حقل اختصاصيّ ليس ضرورة أن يختلف عن إدراكنا الأوّليّ للعالم، لذا متى أجبنا عن هذه الأسئلة التراتبيّة المفسرة لعملية العرفان نكون قد أجبنا عن العلاقة الكامنة بين الاصطلاح والعلوم العرفانيّة.

يدرك الفرد عالمه بطريقتين: حسيّة ومجردة، وذلك بناء على الموضوعات التي تكوّن العالم، ولهاتين الطريقتين استراتيجيات معينة في الإدراك، ووفقا لهذا الإدراك تظهر سلوك الأفراد في المواقف إمّا بعدا أو اقترابا من أي شيء في العالم. ويحتاج الفرد أن يعبر عن هذا الإدراك فتكون أمامه عددا من وسائل التعبير وعلى رأسها اللغة، وعندما يتكلم الفرد ليعبر فهو لا يعبر عن العالم مباشرة وإنَّما عن معرفة مبنية في عقله متشكّلة من مجموعة مفاهيم ومرتبطة في شبكة مفهوميّة، وتمثّل هذه الشبكة بنى ذهنية لأشياء موجود في العالم[10]، ولكن هل كل ما هو موجود في العالم ممثّل في الذهن؟ إنَّ عملية الإدراك تختلف عن عمليّة التمثيل، فإذا كان الإدراك يتم بشكل فردي، أي كل موضوع مستقّل بذاته فإنَّ التمثيل الذهني الذي يسهم في بناء المفهوم يتم على غير ذلك. فالفرد يمكنه أن يدرك كل الأقلام الموجودة في العالم، وهو قادر على تميزها منفردة حتى تلك المتشابهة يمكن إدراك وجه الشبه بينها، ووجه الاختلاف فيها، ولكن عند

التمثيل في الذهن فهو لا يمثل كل قلم باعتباره موضوعا مستقلا عن القلم الآخر، إنَّما يتحوّل التمثيل من تمثيل القلم إلى تمثيل تصنيفه، أي: من تمثيل الموضوع إلى تمثيل تصنيف الموضوع، والسبب راجع إلى علة أنطولوجية وهي محدودية عقل الإنسان، ومحدوديّة ذاكرته، والشيء بالمثل عند التعبير عن هذه المفاهيم المبنية في الذهن، فاللغة ستعبّر عن المفاهيم المتصوّرة وليس عن العالم في حد ذاته، لذا لن تقول اللغة كل البيانات المتعلّقة بالمفهوم حول موضوع ما، وإنَّما ستقدم تعريفًا يشمل بعض البيانات ويترك الكثير منها، وبعبارة أخرى، لا يشتمل التعريف أو التعبير إلا على الخصائص التمييزية ويصمت عن كل ما هو عارض وطارئ وغير ضرروي، وذلك من أجل الوصول إلى مفهوم مجرد ينطبق على كل قلم، فمثلا لا يشمل التعريف اللون، ولا الطول، ولا حال تلك الأقلام المكسورة، ولا الأقلام الفارغة، ولا الأقلام الجميلة المحببة للأطفال، فكلها أشياء خارج التعريف إمَّا بسبب عرضيتها أو أنَّها غير ضروريّة.

يعتبر تصنيف المقولات أو المقُولة (Categorization) الاستراتيجيّة الرئيسة لإدراك العالم وفهمه، ويتم ذلك بأن" نضع في خانة واحدة عدة أشياء تجمع بينها روابط معينة"[11] يحددها الذهن، وتخضع لمعايير طبيعيّة من مثل مقولة الإنسان والطيور، أو معايير علميّة قياسيّة مثل الشروط التي تخضع لها عملية تصنيف الأجناس الأدبيّة والتي تخوّل لي أن أضع تعريفا لأي مصطلح قصصيّ، من مثل الرواية، والسيرة، والقصة، والقصة القصيرة جدا، والقصة القصيرة جدا جدا. إنَّ استراتيجيّة التصنيف وإن كانت حاضرة بقوة في عملية إدراكنا للعالم وفهمنا إياه إلا أنه يغيب عنها جزء أصيل في العمليّة العرفانيّة وهو علاقة الفرد بالعالم، فلا وجود للمعنى "بعيدًا عن عالمنا المتجسّد، فنحن ندرك العالم ونفهم الأشياء من حولنا انطلاقا من حضورنا الجسدي في الزمان والمكان، فمكان الإدراك، ومسافة الإدراك، وطريقة الإدراك، وزاوية الإدراك، هي التي تحدد طبيعة فهمنا للشيء المدرك"[12]، ولئن تعددت تلك الاستراتيجيات إلّا أن جميعها سيكون مفضيا إلى مجموعة من التصورات على هيئة شبكة مفاهيميّة تسمى بنى معرفيّة، وهي تأخذ بدورها سبلا للتخزين وفقا لأنواعها، ولا تخزن المعارف متفرقة في الذاكرة (وهو ما يعرف بنظرية القاموس)، وإنَّما بطريقة متشعبة موّسعة (وهو ما يعرف بالموسوعيّة)، وتشمل الأخيرة أربعة أنواع: المعرفة الشائعة وهي المعرفة التي يدركها أغلب أفراد مجتمع مّا يتحدثون اللغة نفسها، والمعرفة العامة وهي تتعلق بمعرفة حالة يختصّ بها جميع أفراد المقولة من مثل طعم الموز الأصفر أفضل من الأخضر، وهذه تكون في مقابلة معرفة حالة فرد من الموز لها طعم مختلف بسبب العطب، والنوع الثالث هو المعرفة الجوهرية في مقابل العرضيّة من مثال أنَّ الموز يحتوي على عنصر البوتاسيوم ولكن معرفة أنه يقدم من ضمن فواكه الضيافة يعتبر معرفة عارضة، النوع الأخير المعرفة التي تتعلّق بالسمات مثلا يعرف الموز باللون الأصفر، والطماطم باللون الأحمر، في حين كلا الفاكهتين يؤكل[13]،ويمكن أن نعيد ترتيب هذه الأنماط من المعرفة من جهة علاقتها بالفرد، وسنجدها إمَّا معرفة مشتركة أو معرفة فرديّة، وتشكل هذه الأنماط في مجملها ما يعرف بمركزيّة المعرفة[14]. إنَّ هذه النتيجة التي وصلنا إليها تقابل نقطة الانطلاق التي انطلقنا منها وهي التصوّر الافتراضي لتكوّن العالم والخطاب العلمي المرافق لكل حالة من حالاته وشكل (3) يوضح أنواع المعرفة15.

نتقدم الآن خطوة إلى الأمام لنسأل كيف يتم استرجاع هذه المعرفة، وذلك عند التعبير باللغة من أجل إيصال معنى محدد؟ نقول يتمّ استرجاع المعرفة بطريقة عكسيّة، أي من الذهن إلى فك شبكة المفاهيم إلى انتقاء مفهوم واحد إلى

اقتناص تعبير محدد ليتم التعبير عن حالة ما في العالم، وتكون متحققة في مقام معين، وضمن سياق محدد، ويتصل هذا الفهم بعلمين: علم الدلالة، وعلم دلالة الإطار، فالوصول إلى المعنى ينطلق من المعنى الدلاليّ الأوّلي ثم يتحوّل إلى التفاعل مع شبكة من الدلالات يحكمها إطار دلالي واحد ولقد ميّز **فيلمور** تمييزًا دقيقًا بين التأطير الدلالي والمفهوم العام للتأطير، فالأوّل يركز على أنماط التأطير التي تم تأسيسها والتي ترتبط تحديدًا بمواد معجمية أو فئات نحوية، أما تفسير الثاني فيقصد به تسييق (contextualizing) الأحداث بأوسع معانيه"[16]، فمثلا: ومثلما أورد في كتابه، إنَّ تمثيل السيارة وفهمها يرتبط بحدث القيادة، الذي يستحضر السيارة، والسيارة ترتبط بالسائق، والسائق يرتبط بحدث الشراء، والشراء يستحضر البائع، والبائع يستحضر الثمن، والثمن يستحضر البنك، وهكذا يتسع السياق في ظل مفهوم التأطير، ولا يقف الأمر عند امتداد السياق قدر الإمكان بل يتصل كذلك بجسدنة العالم مثلما أشرنا سابقا، فعلاقة جسد الفرد بالعالم وبالمجال من حوله تسهم في استحضار المعنى المناسب، مثلما أسهم في تكوينه.

ومن الأفضل أن نعيد هنا أنَّه مثلما وجدنا لغة عامة ومعرفة عامة تقابله لغة مختصّة ومعرفة مختصّة، فالحال بالمثل مع علم الدلالة، غير أنَّ اختصاصهما مختلف، فإذا كان علم الدلالة للغة العامة يهتم بعلاقة اللفظ بالمعنى وشروط تحقق المعنى، فإنَّ علم الدلالة للغة المختصّة يهتم بربط المصطلح بمفهومه وشروط تحقق هذا الربط.

4- ربط المصطلحات بمفاهيمها:

ننتقل في هذا المستوى من العرض من البعد المجرّد إلى البعد الحسيّ، أي من عملية ذهنيّة معقّدة إلى عمليّة حسيّة تتمثّل في ربط المصطلحات بمفاهيمها، فهل ثمّة علاقة بين ذلك التصوّر في تكوين المفاهيم وتراكمها والطريقة التي يتم بها ربط المصطلح بمفهومه؟ كلنا ندرك أنَّ الأعمال الإجرائيّة العلميّة لا تتم إلّا وفق نظريات تسكن فيما وراء هذا المناهج والإجراءات، ولا يخرج علم المصطلح عن ذلك، فقد تناوب على هذا الحقل المعرفيّ العديد من النظريات التي كانت تسعى لضبط العلاقة بين المصطلح والمفهوم.

ولئن كان الهدف واحد في جل النظريات وهو محاولة الإجابة عن سؤال كيف تكون المعرفة مضمنة في المصطلح فإنَّ السبيل إلى الإجابة عنه كان مختلفا، ويكمن سبب الاختلاف في تحديد الوحدة الاصطلاحيّة لعلم المصطلح، فنظرية الاصطلاح التقليديّة كانت تنظر للمصطلح باعتباره وحدة لسانيّة، وهذه الوحدة اللسانيّة تختلف تماما عن الوحدة اللسانيّة المسماة "الكلمة" وهذا ما دفع هذه النظريّة إلى المضي قدما في البحث عن سبيل إلى توحيد المصطلحات وظهر عندها ما يسمى بالمقايسة، بيد أنَّ النظرية التواصليّة لعلم المصطلح رفضت هذا التمييز الصارم بين الكلمة والمصطلح، ورأت أنَّ اللغة المختصّة لا تخرج عن قوانين التواصل وشروطه؛ غير أنَّ الدخول إلى المصطلح من باب "المفهوم" سمح للعرفانيّة بالتفاعل مع مفاهيم الاصطلاح وقدّمت رؤية جديدة لكيفيّة ربط المصطلح بمفهومه.

5- المصطلح من منظور عرفاني:

يمكن القول أنَّ التحوّل الذي طرأ على المصطلح من البعد اللسانيّ إلى البعد العرفانيّ كان مرافقًا للتغيّر الذي حدث في الدرس اللسانيّ، فمثلما رأت اللسانيات الاجتماعية عدم جدوى دراسة اللغة وهي معزولة عن معناها المتحقق بالتواصل فالأمر ذاته حدث في نظريات الاصطلاح، فربط الكلمة بمعناها يقابله في الاصطلاح ربط المصطلح بمفهومه، والانتقال

من اللغة إلى الكلام يقابله النظر في المصطلح ضمن سياقاته النصيّة، وفي مجمل خطاباته، ولمّا كان الأمر كذلك فلا غرابة أن تظهر نظريات المصطلح العرفانيّة (cognitive terminology) ضمن سياقات الترجمة وخطاباتها[17]، وكان مدعاة هذا التحول نابع من اعتبار أنَّ المصطلح ناتج من نشاط بشريّ عرفانيّ، وباعتباره جمع من المعلومات الناتجة من العملية العرفانية، والمأخوذة من معرفة مبنية بعد اكتساب الإنسان لها، وباعتباره سيستخدم لنقل المعارف المتخصصة[18]، وبناء على ذلك؛ فرضت النظريات العرفانيّة بعض المبادئ للتعامل مع المصطلح، وهي:

1- علم المصطلح ليس نظاما مستقلًا؛ وإنّما هو ظاهرة تكامليّة تعتمد على المعرفة البشريّة، وعلى القدرة العرفانيّة.
2- عملية صوغ المصطلحات عملية عرفانية تشير إلى القدرة البشريّة على تصوّر التجربة.
3- المصطلح ليس مقولة لغويّة فقط، وإنّما مقولة للفكر والمعرفة والعرفان، وهذا القول مستمد من حقيقة أنَّ اللغة والفكر متصلان بشكل لا ينفصم، وهذا ما يجعل الحكم على المصطلح ناتج من عمليات التجريد والضغط والنمذجة ومعروض في خطاب متخصص[19].

نستنتج من هذه المبادئ أنَّ الوحدة الرئيسة للاصطلاح هي محتوى المصطلح، وعلينا أن نشير هنا أنَّ المحتوى يمكن مقاربته من وجهة دلاليّة أي: ربط المفهوم بحقله التخصصيّ، ومن وجهة تداوليّة أي في حركته وانتقاله من حقل معرفيّ إلى أخر ومن لغة إلى أخرى[20]، وبالعودة إلى طرحنا الأول الذي أسّسنا عليه البحث وهو أنَّ المفهوم متصل بالذهن، والذهن متصل بالفرد، والفرد قد يكون متعدد وسبب التعدد قد يتصل باختلاف لغة الاختصاص، فإننا نجد أنفسنا في قضيّة علاقة الترجمة بالعرفانيّة هذا من جانب، ومن جانب آخر علاقتها بالاصطلاح في حد ذات، فإذا كانت القضيّة الأولى خارج اهتمامنا في هذا السياق، فإنَّ القضيّة الثانية تتصل اتصالا وتيقا به، والسبب مثلما أشرنا أعلاه يكمن في ضرورة تتبع المصطلح في سياقاته المتعددة، وذلك من أجل فهم المصطلح الذي يتم بجمع كل التصوّرات عنه، وهذا لا شكَّ سيكون له أثره في إنشاء المعاجم المتخصصة، خاصة المتعددة اللغات منها، فكيف يمكن لنظريات علم المصطلح العرفانيّة أن توفق بين جميع هذه المسائل؟

6- **بنية المعاجم المتخصصة عرفانيًّا:**

يعدّ إعداد المعاجم المتخصّصة الهدف الرئيس للعمل الاصطلاحيّ، لذا كانت لنظريات الاصطلاح العرفانيّة مقارباتها الجديدة لبناء المعاجم المتخصّصة، واستندت مقارباتها على مجمل التحوّلات في الجانب النظريّ، فظهر الأثر العرفانيّ في بناء المعجم على مستويين: المستوى الأوّل متعلق بالبنية الانطولوجيّة للمعجم، والآخر تمثيل خاصيّة الحركيّة للمصطلح (تزامنه وتعاقبه)، وذلك وفقا لمبادئ علم الدلالة العرفانيّ، فمثلما يهتم علم الدلالة العرفاني بتنظيم فضاء المفاهيم فالحال بالمثل في الاصطلاح، فإذا كان الأوّل يهتم بتنظيم المفاهيم في الذاكرة، فالآخر يهتم بتنظيمها في المعاجم، وتعد ريتا تميرمان Rita Temmerman أوّل من تنبه إلى ذلك، ووضعت نظريتها المسماة علم المصطلح العرفاني الاجتماعي (Sociocognitive Terminology)، آخذة في الاعتبار اختلاف المصطلحات المتصل باختلاف السياقات اللفظية والظرفية والمعرفية، وباختلافها في الخطابات، ورأت أن المصطلحات عبارة عن لغة ومفهوم، ولها مثل اللغة العادية صفة التكرار والترادف، وهي تتطور مع مرور الوقت مثلها مثل المقولات والمفاهيم، لذا يجب أن

تدرس تعاقبيّا أي تاريخيّا[21]، ومجمل فكرة تيرمان يكمن في أن الاصطلاح يقوم على فهم النصوص وهي مرتبطة بسياقاتها، وهذا ما جعل تركيزها قائم على تنظيم المفاهيم، وعلى بنية المقولة[22] في بناء المعاجم.

وبناء على نظريّة تيرمان قدّم فابير Faber نظريته الاصطلاحيّة المستندة على البعد العرفانيّ كذلك، فلئن انطلقت تيرمان من المصطلح باعتباره مفهومًا وربطته بمسألة المقُولة؛ فإنَّ فابير انطلق من كون المصطلح وحدة معرفيّة متخصصّة، وهذا ما جعله يجد في نظرية علم دلالة الإطار ما يعينه على صوغ نظريته المسماة علم المصطلح المستند على الإطارTerminolog. (Frame-based ومفادها أنَّ فهم النص الغني بالمصطلحات يتطلب معرفة المجال الخاص بها، والمفاهيم الموجودة فيه، والعلاقات المقترحة داخل النص، بالإضافة إلى أنماط المفاهيم داخل مجالها المعرفيّ، وكذلك أدوارها والعلاقة فيما بينها[23]، وتركز هذه النظريّة على: تنظيم المفاهيم، وعلى طبيعة تعدد الأبعاد للوحدة الاصطلاحيّة، وعلى استخراج المعلومات النحويّة والدلاليّة للمصطلحات عند استخدام المجاميع المتعددة اللغات[24]، وهنا نلاحظ التقارب الشديد بين فابير وتيرمان، ولهذا يمكن دمج النظريتين عند الإجراء، فالبعد الأنطولوجي للمعجم سيكون مستمّد من وجهة نظر فابير التي تظهر دور المجال المعرفي في تحديد المفهوم، أمّا الاهتمام بحركة المصطلح وجمع مقولاته وبنياتها المفاهيميّة سيكون أقرب إلى اهتمام تيرمان، وعليه يمكن أن نمثل بناء المعجم في شكل "4".

سيظهر العنصر الأنطولوجيّ في القاعدة التي سيبنى عليها المعجم، فبدلا من القاعدة اللغويّة القائمة على الترتيب الأبجدي، سيرتب المعجم وفقا لأنواع المفاهيم وعلاقاتها، ومثلما ذكرنا سابقًا أنَّ أنماط المفاهيم ثلاثة، وهي (كيان، حدث، خصائص)، ويتصل كل نمط بأنواع فرعيّة، مثل: كيان طبيعي، وكيان فني، والحدث إمّا حالة، أو عمليّة، والخصائص إما خصائص طبيعيّة أو خصائص فنيّة، أو خصائص معقّدة، وترتبط بهذه الأنواع في مجملها أنواع العلاقات المستنبطة من نوع العلاقات الانطولوجيّة بين مكونات العالم وذلك من مثل: (يكون...)، (جزء من)، (مصنوع من)، (له وظيفة)، (ناتج من)، (يؤثر في)، (يتأثر بـ...) ولتوضيح ذلك يمكن أن نورد المخطط ذاته الذي وضعه فابير كما في شكل (5).

تجذر الإشارة هنا إلى أنَّ النموذج المقدم لهذه المقاربة العرفانيّة للمعجم الاصطلاحي من الصعب أن يكون ورقيّا؛ وإنمّا يجب أن يكون متجسدا حاسوبيا وذلك لأنَّ الحاسوب سيعين على إظهار البنية التصوّرية للإدراك كاملة؛ بل ستظهر في صورة حركيّة، ومفهوم حركيٌ نقصد به أمرين: أوّلا تتبع المصطلح تزامنيّا وتعاقبيّا مثلما أشرنا سابقا، ويكون ذلك تتبعه في جميع اللغات، وفهمه في سياقاته المتعددة، وكذلك ربطه بمجاله الرئيس والمجالات المعرفيّة الأخرى المجاورة. أمَّا الأمر الآخر فهو أنَّ جميع المعارف المتصلة بالمصطلح ستظهر متزامنة، سواء أكان الأمر متعلّقا بالتطور التاريخي، أو التعدد اللغويّ، أو ترادف المصطلح. فكلما أخترت مصطلحًا وفق نمط معين من المفاهيم، فإنَّ الخريطة المفاهيميّة المبنيّة والظاهرة على شاشة جهاز الحاسوب ستتحرك وتعيد ترتيب علاقاتها لتظهر مفهوما جديدا للمصطلح، وفي الوقت نفسه يمكن أن تراجع المصطلح في نصوص متعددة ولغات مختلفة، لقد طبق فابير وزملاؤه هذه المقاربة على مجال من العلوم التطبيقيّة وهو مجال علوم البيئة متخذة من الحدث نواة تأسيسيّة لبناء المعجم الالكتروني[25] القائم على نظريّة علم دلالة الإطار، وإذ ننقله هنا إلى العلوم الإنسانيّة فهو من قبيل المغامرة المعرفيّة ولكن نراها محاولة للاستفادة من هذه

المقاربة الجديدة للاصطلاح[26]، فيكون المجال مجال العلوم الإنسانيّة، ومن حقوله حقل دراسة الأدب، ومن الاختصاص السرد، ومن المصطلحات، مصطلح الشخصيّة، أمّا المفهوم فهو مطلب هذا التحليل الذي نرمي من ورائه بيان الإسهام المعرفي الذي يمكن أن تقدمه أي مقاربة مستندة على العرفان.

7- <u>مصطلح الشخصيّة "من وحدة اصطلاحيّة" إلى "وحدة معرفيّة متخصصة":</u>

من المسلم به أنَّ المصطلحات تتبدّل وتتغير باستمرار؛ وهذا يجعلنا نضع الرهان الأوّل أمام النظريّة العرفانيّة للمصطلح وهو مدى نجاعتها في استيعاب التغيّر التاريخي للمصطلح ومفهومه هذا من جانب ومن جانب آخر هل مصطلحات العلوم الإنسانية قابلة لهذه الصرامة العلمية، وهي التي تنتمي لمجال يلعب فيه التأويل وتعدد الفهم دورا كبيرا في فهم المصطلحات وتداولها، لا يمكن الجزم بالنجاعة من عدمها إلا بعد الإجراء والتطبيق، فمن الطرق الإجرائيّة الأوليّة التي وضعها علماء الاصطلاح العرفانيون هي استخلاص المعلومات المتعلّقة بالمصطلح من موارد المعرفة المتعددة (الخبراء، المعاجم، القواميس، المجاميع الكبرى، النصوص المتخصصة) لرصد كل ما يتعلّق بالمصطلح: ولا ندّعي هنا أننا قمنا بكل هذا وإنما هي محاولة تجريبيّة أولية بغية طرح فكرة رئيسة يمكن أن تصبح مشروعًا معرفيّا يومًا ما، لذا يمكن أن نسرد بعض الملاحظات الأوليّة على مصطلح الشخصيّة في المعاجم العربيّة المختصّة في النقاط التالية:

أ- يقابل الشخصيّة في المعاجم والقواميس الأدبيّة ثلاثة مصطلحات غربيّة بحسب موارد المعرفة المستقى منها التعريف.

ب- ثمّة عدد من التعريفات الأدبيّة للشخصيّة لم تعد مستخدمة بسبب دخول نظريات جديدة إلى النقد الأدبي.

ت- توجد مفاهيم متعددة تتصل بالشخصيّة لكنها غير مدرجة في هذه المعاجم، لأن لها مصطلحا آخر يصدق على الشخصيّة ولا يحمل اللفظ ذاته، أي: تحيل إلى شيء واحد وهو الكائن المتعلّق بالحدث، ويصدق على متعدد: كالفاعل والممثل والعون والشاهد والمخبر والعون التداولي،...

ث- تعدد الأفراد المنجزون للمعجم الواحد، وتعدد الموارد.

ج- يعد معجم السرديات الأقرب إلى علم المصطلح الاجتماعي العرفانيّ إذ هو معجم متعدد الأفراد، ومتعدد اللغات، ومتعدد المعارف.

يقابل مصطلح الشخصيّة في المعاجم النقديّة العربيّة ثلاثة مصطلحات بثلاث لغات وهي بالإنجليزيّة (Character) وبالفرنسيّة (Personnage) وبالألمانيّة (Figure)، وتتخذ مدخلا معجميا رئيسا فتعرّف بطرق متنوعة، وتصنّف بأشكال مختلفة، ولكن بالعودة إلى النصوص النظريّة قد يكون ثمة مصطلحات أخرى بديلة أولى أن تكون هي المدخل المعجمي من قبيل مصطلح شخص تخييلي، أو شخص غير فعليّ والسبب لأنها تعبر عن انطولوجيا الشخصية قبل حركتها، ففعل الشخص غير الفعلي أو التخيليّ هو الذي يحوله إلى شخصيّة، فهذا المصطلح غائب عن المعاجم العربيّة، لأن قضية الانطولوجيا غير منظور إليها في تعريف الشخصيّة، مثلما يغيب مصطلح المشارك في التجربة " Participant in the experiment" فالشخصيّة في المعاجم الأدبية لا ينظر إليها من جهة ما تقوم به وتشارك فيه أي الحدث المرتبط بالتجربة، وإنما مدى نسبة مشاركتها في الحدث فنجد البطل والشخصية الرئيسة والشخصية الثانوية، وبالمثل يغيب مصطلح فرد غير فعلي، فحضور مصطلح فرد سيسهم في التمييز بين كون الكائن المشارك في الحدث يشبه الإنسان أو الحيوان أو الجماد.

ويرجع سبب غياب هذه المفاهيم والمصطلحات إلى الطريقة التي انبنت بها المعاجم، فلكي يتسنى اكتساب المعرفة الشاملة حول مصطلح ما يجب أن ترتب المعارف في المعاجم على هيئة بنى معرفية وشبكة مفاهيم، ويعد **معجم السرديات**[27] المثال الأقرب ففيه:

يتم رصف المداخل بطريقتين: أفقيّة وعموديّة، الأفقيّة تخضع للبناء اللساني من جهة ترتيب اللغة أمَا الأفقيّة فهي شبيه ببناء المقولة في العلوم العرفانية على شكل سلاسل متداخلة، فمدخل الشخصية مثلا يأخذ مساحة نصيّة قدْرها صفحة وهي بهذا تنتقل من مستوى التعريف إلى مستوى الوصف، وإذ هي كذلك فهي تنتقل من مستوى القاموس إلى مستوى الموسوعة، فعند عرض وصف الشخصيّة كانت هناك مفردات تشتغل على المستوى اللساني باعتبارها لغة عامة وعلى المستوى الاصطلاح فهي وحدة معرفية مكتنزة، وأدرج تحت نهاية نص مدخل الشخصيّة عدد من المصطلحات الأخرى وهي : ممثل، عون، عامل، فاعل، تبئير، راو، وهذا يعني عند قراءة وصف الشخصيّة يجب أن يستحضر في الذهن كل تلك المعارف التي لم يتم ذكرها علانيّة (وهذا جزء من مفهوم الإطار المعين على استحضار المعنى)، أمَّا في غياب المعرفة المتعلقة بهذا المصطلح فعلى مكتسب المعرفة الانتقال إلى العلاقات المفاهيم التي تنقل الشخصيّة إلى سياق جديد.

وإذا ما تتبعنا المصطلح المحال عليه فهو سيحينا هو بدوره إلى مصطلح جديد وسياق جديد وعلاقة جديدة بين السياقات التي ستعين على فهم المصطلح، إلى أن يختفي أي مصطلح يرتبط بالشخصيّة مباشرة، ولكن لا يخرجها بالتأكيد من مجالها. ويستمر هذا البناء الدائري داخل المعجم حتى تنتهي جميع مداخل المعجم وهو بناء طرازي ينعدم فيه النموذج الذهني المؤمثل.

يعد المعجم مخزنا للمعرفة يعادل المعرفة المخزونة في الذاكرة والمبنيّة بطريقة معينة تجعلها مركزيّة وموسوعيّة، يعني ذلك أن بناء المعجم المختص يجب أن يحمل معرفة موسوعيّة عن المصطلح، وبما أنَ الأمر كذلك فهل من الممكن أن نترجم الطريقة التي انبنت بها المعرفة في الذهن إلى صورة حسيّة تستوعب حركة المعجم فترجمها في المعجم، هذه الرؤية تبناها فابير وزملاؤه وأنجزوا هذا التصور على أحد فروع علم الحياة وهو علوم البيئة وعلى حدث الترسيب، فقد ورد في بحثهم: " والغني عن القول إن معرفة عمليات المفهمة (عقلنة المفاهيم وصوغها) وكذلك تنظيم المعلومات الدلالية في الدماغ يجب أن تكمن وراء أي افتراضات نظرية تتعلق باكتساب مفاهيم المعرفة المتخصصة واسترجاعها، وكذلك تصميم موارد المعرفة المتخصصة[28] أي تصميم القواميس والمعاجم.

إذا كان مفهوم الانطولوجيا يتحدد بمعنى وجود الأشياء والعلاقة بينها فالأمر بالمثل في الوضع الانطولوجيّ لأي معجم مختص، فعلينا أولا أن نلتقط كل المصطلحات التي تشكل مجالا معينا من المعرفة، وإدراك العلاقة بين هذه المصطلحات، إن الانطلاق بهذه القاعدة في أي معجم مختص يقودنا مباشرة إلى أحد مهام الاصطلاح وهو توحيد المفاهيم، فالاعتماد على بيان علاقة (جزء من) ، (ناتج من) ، (مصنوع من) ، ستؤدي إلى انطلاق موحد سواء أكان الأمر في لغة واحدة أو لغات متعددة، لهذا يمكن أن نحوّل تلك البنيّة الانطولوجيّة إلى بنيّة لسانية قارة والمقولات تتغيّر وفقها: ففي مجال السرديات يمكن أن نبني المعجم على ثلاثة أسس وهي: الكيان، الخصائص، والحدث، دون إغفال

العلاقات بينها، فمثلا نبني مصطلح الشخصيّة وفق هذا التصنيف: الكيان: سنعرض هنا جميع المشاركين في الحدث (إنسان – حيوان– جماد– جان– آلهة– ملائكة) ، ومن أين أتت (من الواقع، من إبداع المؤلف، من نص آخر) وتحت تصنيف من الواقع (يوجد لها نظير، لا يوجد لها نظير) يوجد لها نظير يعني من أي شيء ناتجة (**من نصوص السيرة الذاتيّة والروايات التاريخيّة)**، ما خصائصه يكون بين الانسان **العادي والبطل، والعجائبي.**

ومن جهة الحدث سيكون هذا المشارك في الحدث إما **الفاعل أو الممثل أو المعين أو المعيق** أو الموضوع الذي يقع عليه الحدث من مثل حدث الجريمة في أي رواية سيكون لها فاعل من خطط، ممثل من نفّذ، موضوع من قتل، موافق هو المعين، معارض هو المعيق.

أمَّا على مستوى الخصائص (انطولوجيّة، نفسية (حب)، اجتماعية، عقليّة (جنون العشق) ولهذا ستظهر ذكر الأجناس القصصيّة (قصص العشاق في القديم، الرومانسيّة، الأنا، الواقعيّة، الروايات الذهنيّة).

أما على مستوى العلاقات: العلاقة مع المكان (الصحراء_ روايات الأدب الصحراوي، البحر، القرية، المدينة، أو من خارج الأرض (كوكب آخر، أو عالم آخر، الخيال العلمي، والحكايات الجنيّة)، علاقتها بالزمن (الماضي، يظهر الرواية التاريخيّة، الحاضر، الواقعيّة، المستقبل الخيال العلميّ، الغيبي القصص الديني)، المكان محلي أو مجاور أو عالمي (أدب الهويّة يعني أدب إقليمي (ليبي، عماني)، (العربي مقابل غير العربي (افريقي، الهندي، الأمريكي)، العالمي، في مقابل من خارج الأرض).

بما أنَ المصطلحات وحدات معرفيّة فيجب أن تكون مواردها سبيلا إلى الوصول عن كل المعارف المتصلة بها ولا تكون تعريفات مبتسرة لهذا السؤال التالي كيف بالإمكان بناء هذه القاعدة الأنطولوجية؟

إنَّ التصوّر الذي نضعه هنا مناسب للمعجم الإلكتروني عنه من المعجم الورقي، ولذا متى فكّر أصحاب هذا المعجم في إعادة تحديث هذا المعجم وتنصيبه في العالم الافتراضي، يمكن أن يتخذ من منهج الاصطلاح القائم على الإطار سبيلا إلى ذلك، وللأمانة العلميّة رأينا أن نورد القاعدة الانطولوجيّة التي يبنى عليها المعجم مثلما وردت في مضانها الأولى.

إن تطبيق هذه النظريّة على معجم السرديات سيجعل معجم السرديات أكثر موسوعيّة ومعرفيّة، والسبب أنَّ المصطلح سيكون متصلا بأبواب من المعرفة غابت إلى حد ما عن المعرفة الواردة في المعجم، إن تطبيق هذا النموذج سيسمح بفرصة ظهور علاقة المصطلح بالأجناس الأدبيّة، وبعلم دلالة التخييل، ونظريات السرد المتنوعة، وبعلوم السرديات المتنوعة، إنَّ اعتماد المعجم أنماط المفاهيم والعلاقات سيسمح بفرصة ظهور المصطلحات التي كانت يوما من الأيام أداة للتحليل من مثل (الشخصيّة الرئيسة، والشخصيّة الثانوية، الشخصيّة النامية، الشخصيّة المسطحة، النمطيّة،...) وسيسمح بدخول تصنيفات جديدة لم تكن واردة فيه من مثل مصطلح الفرد غير الفعلي وذلك عندما يكون السرد من وجهة نظر العوالم الممكنة، ومصطلح المشارك في التجربة عندما يكون السرد من وجهة نظر السرديات العرفانيّة، كما أنَّ الشخصيّة سيظهر لها علاقات جديدة مع مصطلحات جديدة لم تظهر في معجم السرديات من قبيل: علاقة الشخصيّة بعالمها الفعلي النصي، وعلاقتها بعالمها الممكن، وغيرها من المصطلحات.

8- التعريف الاصطلاحي من منظور عرفاني

تعتبر مسألة التعريف من أهم القضايا الاصطلاحيّة، وفي ضوء النظريّة العرفانيّة أخذ اهتماما أكبر، وأصبح يمثّل بذات الطريقة التي تمثّل بها المفاهيم في الذهن، وبما أنَّ تمثيل المفاهيم قائم على شبكة من العلاقات داخل المعجم، فالتعريف كذلك ستظهر فيه هذه العلاقات عند تمثيله من خلال ظهور بعض العناصر من مثل: الجنس (إشارة إلى المجال أو المقولة العليا التي ينتمي إليها المفهوم)، والأنواع (إشارة إلى المجال الفرعي)، والفروق المختلفة (التعبير عن الخصائص الأساسيّة للمفهوم الذي يجعله مختلفا عن غيره من نفس المقولة) والحادث (التعبير عن السمات غير الطرازيّة للمفهوم)[29]، فمثلا عند تعريف الشخصية بواسطة العلاقات المفهوميّة: هي جزء من عالم تخييليّ، وهي جزء من تمثيل لخطاب تواصليّ، وهي أحد المشتركين في الحدث.

الأشكال:

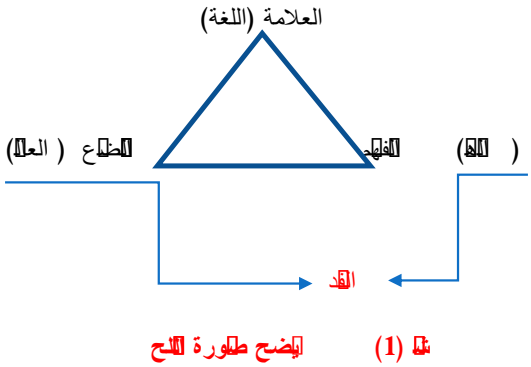

يوضح طبيعة اللغة (1) شكل

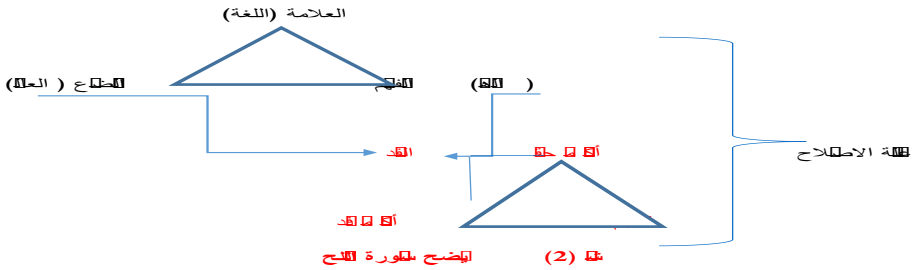

يوضح طبيعة اللغة (2) شكل

شكل (3) يوضح أنواع المعرفة.

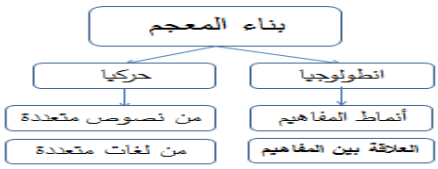

شكل (4) يوضح فكرة بناء المعجم عرفانيا

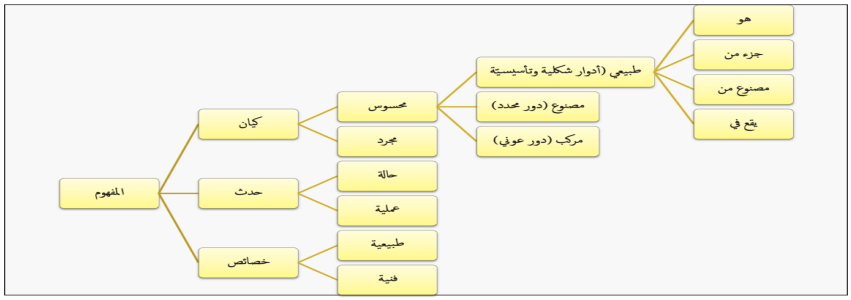

شكل "5" البنية الانطولوجية للمعجم

الخاتمة:

سعينا في هذا البحث إلى بيان مدى التداخل بين علم المصطلح والعلوم العرفانيّة، فكان منطلقنا الأوّل بيان كيف يتم تصوّر العالم من أجل بيان كيفية إدراك المصطلح، ووجدنا أنَّ العملية العرفانية التي تتشكل بها المعرفة واحدة سواء أكانت في اللغة العادية أو اللغة المتخصصة، فهي تبدأ بالإدراك في تصوّر المفاهيم وفق استراتيجيات معينة، ثم تبنى وفق علاقات فيما بينها، ثم يتم تشيكل بنى معرفيّة منها تخزن في الذاكرة، ويكون التشكيل بطرقتين: قاموسيّة وموسوعيّة وكذلك تصنّف إلى أنواع، ويتم استرجاعها إمّا وفقا لدلالاتها فقط، أو أثناء استخدامها وعندها سيتحكم الإطار في نوع المعرفة المسترجعة وكميتها، أو تستحضر وفق نظريّة المجال في سياقات أكبر وهي حوار خطابات كبرى بلغات متعددة، وبما أنَّ الاصطلاح من أهم أهدافه ربط المصطلحات بمفاهيمها، وتخزينها في ذاكرات كبرى هي هنا المعاجم المختصّة فقد بينا كيف بالإمكان إعادة بناء المعارف في المعاجم بذات الطريقة التي تبني بها المفاهيم في الذهن وتخزن معارفها.

الهوامش:

[1] - Juan C. Sager, A practical course in terminology processing, p1

[2] – عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربيّة للكتاب، ص11.

[3]- Kyo Kageura, *The Dynamics of Terminology*, , 2000, p 9

[4] -, Ibid, p, 10

[5] - Cabré , Terminology Theory, jmethods and applications, 2000, p37

[6] – يقابل مصطلح (cognitive) في العربية عدة ترجمات (العرفانيّة، والإدراك، والمعرفة)، وتتعدد صيغ العرفانيّة إلى مجموعة من الصيغ منها العرْفنة، ولقد قدم الباحث **عمر بن دحمان** دراسة وافية لهذه الترجمات والموازنة بينها. ينظر: المعرفة/ الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع14، 2013، ص7

[7] - Lubomir Dolezel, fiction and possible worlds, 1998, p32

[8] – محمد الصالح العمراني، دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدلالة العرفاني، ط1، 2009، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ص7.

[9] - Maria Teresa Cabré, Terminology: Theory, Methods, and Applications, p 39

[10]- Ibid, p, P40

[11] – عبد الله صولة، دراسة في نظريّة الطراز، مجلة المعجميّة التونسيّة، ع 19– 18، 2003، ص19

[12] – محمد الصالح العمراني، دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدلالة العرفانيّ، مكتبة علاء الدين، ط1 صفاقس2009، ص8–9

[13] – Vyvyan Evans, Melanie Green, Cognitive Linguistics: An Introduction, , Routledge; 1 edition, 2006, P216-217

[14] - Ibid, p, P 219

[15] - Vyvyan Evans and Melanie Green, op. cit, p219

[16]- Pamela Faber, A Cognitive Linguistics View of Terminology and Specialized Language - p47

[17] - Pamela Faber Benítez, The cognitive shift in terminology and specialized translation, MonTi, No 1 2009, p 116

[18] – Peter Lang, Modern Approaches to Terminological Theories and Applications, , 2006 , p25

[19] – Peter Lang, op. cit ,p 28–29

[20]- Pamela Faber, op. cit , 2012, p132

[21] - Rita Temmerman, Towards New Ways of Terminology Description, p32

[22] - Pamela Faber Benítez, The cognitive shift in terminology and specialized translation, MonTi, No 1 2009, p 117

[23] - Pamela Faber, A Cognitive Linguistics View of Terminology and Specialized Language, p26

[24] - Pamela Faber Benítez, The cognitive shift in terminology and specialized translation, p 123

[25] – يمكن زيارة هذا المعجم على الرابط– /http://manila.ugr.es/visual

[26] - Pamela Faber ,Specialized language semantics in A Cognitive Linguistics View of Terminology and Specialized Language, p73.

[27] – محمد القاضي، معجم السرديّات، إعداد مجموعة من الباحثين، تونس، دار محمّد علي للنشر، 2010

[28] - Pamela Faber, , op. cit , 2012, pp147-148

[29] - Pamela Faber, A Cognitive Linguistics View of Terminology and Specialized Language , p136

المصادر والمراجع:

أولا المراجع العربيّة:

1– دحمان، ع، (2013)، 14، المعرفة/ الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو.

2– صولة، ع، (2003)، 18–19، دراسة في نظريّة الطراز، مجلة المعجميّة التونسيّة،

3– العمراني، م، (2009)، دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدلالة العرفانيّ، مكتبة علاء الدين، ط1 صفاقس

4– القاضي، م، (2010)، معجم السرديّات، إعداد مجموعة من الباحثين، تونس، دار محمّد علي للنشر.

5– المسديّ، ع، (د.ت)، قاموس اللسانيات، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا– تونس

ثانيا: المراجع الأجنبية

1– Benítez, P. F. (2009). The cognitive shift in terminology and specialized translation. *MonTI. Monografías de Traducción e Interpretación*, (1), 107–134.

2– Dolezel, L. (1998). Possible worlds of fiction

3- Faber, P. B. (Ed.). (2012). *A cognitive linguistics view of terminology and specialized language*. Berlin, Boston: De Gruyter Mouton.

4- Picht, H. (Ed.). (2006). *Modern approaches to terminological theories and applications* (Vol. 36). Peter Lang.Cabré , Terminology Theory, methods and applications, 2000.

5- Royle, P. (2001). Cabré, M. Teresa (1998): Terminology: Theory, methods and applications, Philadelphia PA, John Benjamins, 248 p.[transl. of La Terminologia. La teoria, els mètodes, les aplicacions, Barcelona, Emúries, 1992]. *Meta: journal des traducteurs/Meta: Translators' Journal*, *46*(3), 580-582.

6- Sager, J. C. (1990). A practical course in terminology processing. Kyo Kageura, The Dynamics of Terminology,

7- Temmerman, R. (2000). Towards new ways of terminology description.